

Study of the communication process and its relationship to the language pragmatics and pragmatic disorders

دراسة عملية الاتصال وعلاقتها ببراغماتية اللغة واضطراباتها

daraasa 'amlyla alaatsaal wa'laaqthaa babraaghmaatya allagha
wadtraabaathaa

سعاد قروج¹ GROUDJ Souad

¹ وحدة البحث تنمية الموارد البشرية، جامعة سطيف 2 (الجزائر)، So.groudj@univ-setif2.dz

تاريخ النشر: 2024/12/21

تاريخ القبول: 2024/12/13

تاريخ الاستلام: 2024/8/31

Abstract: This study aims to highlight the pragmatics of language, which is a significant linguistic domain reflecting an individual's ability to use language as a medium for communication and interaction. It serves to express ideas and desires, transmit information, and perform other functions distinctive to human language. Pragmatics is essentially the functionality of language during communicative processes, attainable only after the development and evolution of several foundational linguistic aspects including phonology, semantics, morphology, and syntax. Additionally, the study addresses pragmatic disorders that impact pragmatic abilities during communication. These disorders include issues with exchange organization, informativeness, non-literal language, and adaptation to the social context.

Keywords: Language; Language Pragmatics; Pragmatic Disorders; Pragmatic Abilities.

ملخص: هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على براغماتية اللغة التي تعد أحد المجالات اللغوية الهامة، والتي تعكس قدرة الفرد على استخدام اللغة كوسيلة للاتصال والتواصل مع الآخرين من أجل التعبير عن الأفكار والرغبات، ونقل المعلومات وغيرها من الوظائف التي تتميز بها اللغة البشرية، فالبراغماتية هي وظيفة اللغة أثناء العمليات الاتصالية، حيث لا يمكن الوصول إليها إلا بعد نمو وتطور عدة مجالات قاعدية تنطوي عليها اللغة والتي تتمثل في الفونولوجيا، علم الدلالة، علم الصرف والتراكيب، كما تناولت الدراسة الاضطرابات البراغماتية التي تؤثر على القدرات البراغماتية أثناء الاتصال والتي تشمل تنظيم التبادل، المعلوماتية، اللغة غير حرفية، والتكيف مع السياق الاجتماعي. **الكلمات المفتاحية:** اللغة؛ براغماتية اللغة؛ القدرات البراغماتية؛ الاضطرابات البراغماتية.

المؤلف المرسل: سعاد قروج

1. مقدمة:

اللغة ملكة إنسانية ميز الله بها البشر عن غيرهم من المخلوقات، وهي وسيلة للتواصل والاتصال ونقل الأفكار والتعبير عن النفس وغيرها من الوظائف التي تخدم البشر، وترتبط بقدرات عقلية ومعرفية مختلفة ضرورية تمهد لاكتساب مهارات وقدرات أخرى، حيث تنمو وتتطور هذه القدرات خلال مراحل النمو التي يمر بها الطفل، وذلك من خلال تفاعله مع محيطه منذ ولادته، فالطفل يتعرض لتفاعلات واتصالات مختلفة مع الكبار المحيطين به مما يؤدي إلى اكتساب العديد من المهارات الحسية الحركية، النفسية، المعرفية، واللغوية.

تعد اللغة وسيلة أساسية من وسائل الاتصال الاجتماعي حيث تستخدم في تبادل الأفكار والآراء والخبرات، والتعبير عن الذات والرغبات، وفهم الآخرين، إذ يستخدمها أفراد المجتمع لأغراض التواصل والتفاعل في ضوء الإطار الثقافي العام للمجتمع . فاللغة تخدم الإنسان نفسياً، اجتماعياً ومعرفياً وتتمثل في رموز لغوية وإشارية متفق عليها بين جماعة معينة في مجتمع معين، كما أنها مقوم أساسي من مقومات السلوك الإنساني، حيث تتطلب أثناء عمليات الاتصال استخدام قاموس المفردات الذي يمتلكه الفرد إضافة إلى قواعد نحوية تحكم تنظيم هذه المفردات في سلسلة ذات معنى، ويصاحب ذلك ردود فعل حركية أو جسدية لتوضيح الرسالة من قبل المرسل وفهمها من قبل المستقبل (الزغلول و الزغلول، د.ت، صفحة 21).

تأخذ اللغة مظاهر متعددة، منها المظهر اللفظي ويشمل لغة الحديث المتمثل في الكلام المنطوق والمكتوب والمظهر غير لفظي المتمثل في الحركات الجسدية والإيماءات والإشارات والتعبيرات الوجهية التي تصاحب الكلام الذي يعتبر هو الإنتاج الفعلي للغة، إذ تختلف اللغة عن الكلام في كونها تشير إلى الجانب الاجتماعي أمّا الكلام فيشير إلى الجانب الفردي، ويعرّف بعضهم الكلام بأنه كل ما يصدر عن الفرد من أقوال سواء أفادت أو لم تفد، بينما يصف بعضهم الآخر اللغة بأنها أعم وأشمل من الكلام فهي تشتمل على جميع صور التعبير أمّا الكلام فهو أحد أشكال اللغة، ويعتبر كلاهما وسيلتان أساسيتان لتبادل المعلومات والمشاعر والأفكار بين الأفراد، ونجد أنّ الأطفال يعبرون عن حاجاتهم ورغباتهم من خلال الكلام واللغة (خليل، 2011، صفحة 552).

تتكون اللغة لدى الإنسان منذ ولادته بشكل تدريجي عبر مراحل تسمى بمراحل النمو اللغوي (الصراخ، المناغاة، التقليد، تعلم المفردات والجمل)، وليتم ذلك يجب أن تتوفر عدة شروط منها، البيئة اللغوية أو اللسانية المناسبة، وسلامة مختلف أجهزة الجسم المسؤولة عن اكتساب هذه اللغة (الجهاز العصبي السمعي، والنطقي) فيسيولوجيا ووظيفيا، وغياب أحد هذه الشروط قد ينتج عنه اضطرابات في اللغة في مختلف مستوياتها وأشكالها، للغة جانبين، جانب شكلي يشمل كل من المستوى الصوتي الذي يختص بتحليل طريقة نطق وإدراك الأصوات ودراسة خصائصها الفيزيائية وتحليل وظائفها والمستوى الصرفي (المورفولوجي) الذي يعنى بتحليل الناحية الشكلية التركيبية للصيغ وعلاقاتها التصريفية من ناحية والاشتقاقية من ناحية أخرى، والمستوى التركيبي الذي يهتم بالبحث في كلمات الجمل وترتيبها، أي علاقة كل كلمة بأخرى في نفس الجملة وكذا أنواع الجملة ووظائفها، والمستوى الدلالي يعنى بالمعاني والدلالات التي تحملها المستويات اللغوية السابقة من أصوات وأبنية صرفية وأنساق تركيبية، وجانب وظيفي يسمى ببراغمية اللغة أي وظيفة اللغة خلال العمليات الاتصالية بين الأفراد .

الجانب الوظيفي للغة والمتمثل في المستوى البراغماتي يهتم بدراسة مختلف وظائف اللغة من جهة ودراسة التفاعلات اللفظية وتحليل مكوناتها وأبعادها النفسية والاجتماعية من جهة أخرى. فالبراغماتية تهتم بالعلامات التي لا يمكن تفسيرها إلا عن طريق الاستخدام الفعلي للغة أي العلامات التي لا يمكن تفسيرها إلا في السياق (Magali .G, 2013, p. 24). أنّ وصول الفرد الى تحقيق هذا الجانب الوظيفي بكفاءة خلال تفاعلاتها واتصالاته بالآخرين يتطلب مهارات خاصة تنمو عبر فترات مختلفة من حياة الفرد في جميع مستويات اللغة وأي خلل خلال هذه المراحل يؤثر بدرجات مختلفة على العملية التواصلية له، مثالا على ذلك اضطراب التأثأة الذي تعاني منه فئة كبيرة من الأطفال، فقد أشارت العديد من الدراسات الى أنّ الطفل المتأثئ يعاني من صعوبات في القدرات البراغماتية كدراسة جاندر ماري (Gindre, 2010) التي شملت خمسة أطفال ذكور يعانون من التأثأة توصلت الى أنهم يعانون من اضطرابات في القدرات البراغماتية (اضطراب في نية الاتصال أو السلوك اتجاه الاتصال، اضطراب في موضوع المحادثة، عدم القدرة على الاحتفاظ بموضوع الحوار، صعوبة في احترام التوقيفات في الحوار، صعوبة في اختيار

الموضوع...)، كما أشارت دراسة رجالو كارولين (Rajalu. c, 2013-2014) التي شملت ثلاثة أطفال يعانون من أعراض التأتأة الى أنهم يعانون من صعوبات براغماتية.

إذا كان علم النحو اهتم بدراسة العلاقة بين العلامات في إطار الجملة وعلم الدلالة بحثا في العلاقة بين العلامات والأشياء، فالبراغماتية اهتمت بما ينقصها ألا وهو الجانب التواصل، ويتطلب هذا الإتجاه دمج مفهومين مهمين هما الوظائف الاتصالية (وظائف اللغة) والتي تنقسم إلى وظائف داخلية تخص اللسان في حد ذاته، ووظائف خارجية والتي ترتبط بمجموع سلوكيات الفرد، والمفهوم الثاني هو التفاعلات الاتصالية بما فيها أفعال الكلام والتي يقصد بها العمليات المتدخلة عند اتصال متكلم بمستمع ما.

وضّح الباحثون أنه للتعرف ولإنتاج أفعال الكلام يجب على المتحاورين الرجوع إلى مختلف العوامل المؤثرة وإنتاج الأعراف الإجتماعية وقواعد الأدب ووضعية الإتصال (المكان، الزمان، الأشخاص الحاضرين)، ويوجد أيضا ضمن التفاعلات الاتصالية قواعد الحوار التي تختص بوصف العمليات المستعملة من طرف المتكلم والمستمع مثل التحكم في موضوع الحديث وأيضا السياق الذي يدور فيه الموضوع، بصفة عامة فإنّ قواعد الحوار تركز على التفاعلات بين المتصلين وكفاءاتهم، والتي حدد فيها جريس (Grice) أربعة قواعد تتمثل في قاعدة الكمية وهي الحاجة إلى عدم إعطاء الكثير من المعلومات أو القليل منها للمحاور، قاعدة الجودة أو الصدق وهو أن ما يقوله المتحاورون يجب أن يكون صحيحا أو من المفترض أن يكون صحيحا، قاعدة العلاقة أو الملائمة يجب أن تكون المعلومات مرتبطة ومتناسقة مع موضوع المحادثة المحدد في بداية التفاعل ورابعا قاعدة الطريقة أو الأسلوب وهنا يجب أن تكون العبارات واضحة وغير غامضة (Muller. J, 2015, pp. 11-12). نستنتج ان أي اخلال بهذه القواعد يجعل من عملية التواصل عملية غير مكتملة، كما هو معروف عند أطفال طيف التوحد، فقد أشارت العديد من الدراسات الى تميزهم بقدرات منخفضة في التواصل الاجتماعي بسبب معاناتهم من صعوبات واضطرابات في براغماتية اللغة، فقد توصلت دراسة (الليحاني و حنفي، سبتمبر 2023) التي شملت 62 معلمة ومعلما لأطفال طيف التوحد تراوحت أعمارهم بين (5-12) سنة الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطي استجابات معلمي أطفال طيف التوحد في اضطراب

اللغة البراغماتية وفقا لمتغير عمر الطفل. وأشارت نتائج دراسة (Aare's-Roqueta, 2022) نقلا عن اللحاني وحنفي (2023) الى ان كل من أطفال طيف التوحد والأطفال المصابين باضطراب اللغة النمائي يعانون من قصور في مهام اللغة البراغماتية، ويعاني أطفال طيف التوحد من صعوبات استثنائية في أداء مهام التواصل الاجتماعي بسبب الصعوبات التي يواجهونها في اللغة البراغماتية (الحلاني وحنفي، سبتمبر 2023، صفحة 124) تتأثر القدرات البراغماتية بالاضطرابات المختلفة التي تسببها الاعاقات او الاضطرابات النمائية المختلفة، فالطفل الذي يعاني من الاعاقات او الاضطرابات يواجه صعوبات خلال مراحل النمو مما يؤدي الى مستويات منخفضة في كل جوانب النمو، فمثل الطفل الذي يعاني من اضطراب طيف التوحد، يعاني أيضا الأطفال المعاقين ذهنيا من صعوبات في القدرات البراغماتية. فقد أشارت دراسة غانا (2024) الى ان مستوى اضطراب اللغة البراغماتية لدى ذوي طيف التوحد وأطفال الاعاقة الذهنية يتميز بدرجات متوسطة، كما توصلت نتائج نفس الدراسة التي شملت 26 طفلا من ذوي اضطراب طيف التوحد و 20 طفلا من ذوي الاعاقة العقلية، الى وجود فروق ذات دلالة احصائية تبعا لمتغير نوع الاعاقة لصالح أطفال طيف التوحد (غانا ياسين، 2024). نستخلص من هذه الدراسات ان الصعوبات البراغماتية تختلف مستوياتها من فئة الى اخرى وتتحكم فيها عدة عوامل كنوع الاضطراب والاعاقة، شدته، سن الطفل المصاب وغيرها إن استخدام الفعال للجانب الوظيفي للغة والمتمثل في المستوى البراغماتي يشترط أن يكون لدى كل متصل قدرات تؤهله للخوض في أدوار إجتماعية تجاه الآخرين وإنشاء اتصال يستطيع حصره، وهذا قائم على مدى إكتساب الفرد للقدرات البراغماتية وتطويرها، الأمر الذي يتطلب فترة زمنية طويلة، إذ يجمع الكثير من المختصين (النفسانيين، الأرطفونيين، اللسانيين) على صعوبة اكتساب هذه المهارات خاصة في مرحلة الطفولة وهذا راجع إلى مدى استيعابها من طفل لآخر وحسب وضعيات التفاعل التي تحدث له في محيطه، هذه الوضعيات تضمن له تعلم قدرات وقواعد تنظم التبادل الذي يتم فيه احترام أدوار الكلام وكذا قواعد التوظيف ويشمل أيضا قواعد المحادثة المتمثلة في بدئ الموضوع والمحافظة عليه وإنهائه والتوقف عن الموضوع السابق وفتح موضوع جديد، وأيضا التمكن من فهم الآخر وتقييم ما يحتاجه

من معلومات بشكل صحيح دون الإكثار أو التقليل منها والتكيف مع السياق الاجتماعي والمحاور والرسالة التي يؤديها وهي وصف للعمليات التي يستخدمها المتحدث لجعل أقواله أكثر تماسكا مع السياق، وتسهيل فهمها من طرف محاوره، وكل هذا يعتمد على النية التي يضعها المتصل عند قيامه بالاتصال من البداية. من خلال ما سبق ولتتمكن من فهم وظيفة اللغة جيدا نطرح التساؤل التالي:

ما هي براغماتية اللغة؟ ما هي اضطرابات براغماتية اللغة؟

2. اللغة:

عرفت اللغة بأنها قدرة ذهنية مكتسبة، يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة، يتواصل بها أفراد مجتمع ما (العياصرة، 2011، صفحة 25). اللغة عبارة عن نظام من الرموز والعلامات، يكتسبها الطفل منذ المراحل الأولى من الطفولة وتستمر خلال مختلف مراحل النمو حتى يصبح الطفل قادرا على فهم وإنتاج الكلام باستخدام كلمات ثم جمل بسيطة ومعقدة تتطور حسب مراحل النمو وذلك من خلال تفاعل الطفل مع المثيرات المختلفة الموجودة في محيطه.

تتألف كل لغة من مجموعة من القواعد للتبويب والجمع بين الكلمات المختلفة، لكن جميع اللغات البشرية تشترك في بعض الخصائص المشتركة فهي تمتلك طرق توليدية غير محدودة، أي أنه يمكن توليد أو إنتاج عددا لا نهائيا من الجمل ذات المعنى باستخدام عدد غير محدود من الكلمات والقواعد وبالتالي فإن كل لغة تتميز بأنظمة وقواعد وهي مرتبة ومنظمة بطبيعتها (sans éditeur, s.d).

من أبرز التعاريف التي وصفت اللغة نجد تعريف ابن الجني حيث عرفها بأنها "أما حدها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (العياصرة، 2011، صفحة 23). من خلال التعريف يتضح أنه تم حصر اللغة في مجموعة من الأصوات بينما تشمل اللغة عناصر أخرى مثل الكلام الذي يعد الإنتاج الفعلي للغة، والإيماءات الوجهية والحركات الجسمية وغيرها من المكونات التي تستخدم أثناء العمليات التواصلية والاتصالية بين الأفراد. فالكلام هو أحد طرق التعبير عن اللغة، وهو ينطوي على تنسيق دقيق بين عضلات اللسان، الشفتين، الفكين، والتجاويف الرنانة، لإنتاج الأصوات المميزة التي

تشكل اللغة، قسمت اللغة إلى عمليتين نفسييتين، وهي إنتاج الكلام وفهمه، حيث يتقسم تطوير إنتاج الكلام إلى ثلاث مراحل:

■ المراحل الأولى تبدأ بالأصوات ثم الثرثرة ثم الكلام، حيث يتم اكتساب الأصوات الساكنة والمتحركة.

■ مراحل الكلام المبكر: تشمل التسمية، الكلام التيلغرافي والصرفي (المورفيمي)

■ مراحل ما بعد مراحل الكلام: أي يتم استخدام قواعد النفي، الأسئلة، جمل

الوصل، جمل مبنية للمجهول، وغيرها من الأبنية المركبة (Safitri.L, 2020, p. 158).

اللغة عملية عقلية معقدة يتوارثها الأطفال من مجتمعاتهم التي يتواجدون فيها خلال

مراحل نمهم المبكرة، ويكتسبها الأطفال بطريقة عفوية وذلك بالتفاعل مع المحيط. تنطوي اللغة على عدة مجالات، منها أربعة مجالات رئيسية تتمثل فيما يلي.

■ الفونولوجيا: وهي الطريقة التي يتم بها تنظيم الأصوات وتسلسلها في السلسلة

الكلامية.

■ علم الدلالة: يشمل معاني المفردات كيفية استخدامها للتعبير الرغبات.

■ القواعد: يشمل بناء الجمل وهي الطريقة التي يتم بها ترتيب الكلمات لتكوين

جملة، وكذلك الصرف، الذي يشمل استخدام القواعد للتعبير عن الزمن او المبني للمعلوم.

■ البراغماتية: وهي الكفاءات المستخدمة للاتصال بفعالية، مثل انتظار الدور

للتحدث، وتكييف اللغة حسب الشخص المتحدث اليه، وكيفية طلب شيء ما من شخص آخر، أو إلقاء التحية (sans éditeur, s.d).

3. براغماتية اللغة:

مصطلح البراغماتية (PRAGMATIQUE) مصدره يوناني حيث يشير معناه

الى "تعلق بالفعل"، ويعرف قاموس PETIT ROBERT البراغماتية بأنها دراسة العلامات في الموقف، وأيضا دراسة علمية تنبثق من الفلسفة وعلم الاجتماع واللسانيات، كما يعرفها القاموس الأرطفوني.

"Recanati" بأنها: "تدرس استخدام اللغة في الحوار والعلامات الخاصة في

اللغة والتي تشهد على مهنتها الخطابية" (الشمري، 2014، صفحة 16).

وعليه فإنّ البراغماتية هي استخدام اللغة أثناء التواصل مع الآخرين، فهي وظيفة اللغة أثناء العملية التواصلية التي تتم من خلال حوارات أو خطابات أو محادثات بين شخصين أحدهما متحدث والآخر مستمع، كما قد تتم بين أكثر من شخص، حيث تقوم هذه العملية التواصلية على العديد من الأسس أهمها الرغبة في التواصل من أجل إرسال رسالة أو نشر معلومات، أو التعبير عن النفس.... وغيرها من أهداف العملية التواصلية التي تتم من خلال توظيف اللغة بمختلف مستوياتها وأشكالها سواء اللفظية أو غير لفظية.

أشار فروتوس (Toghnet .C, 2014) إلى أنّ تحليل البعد البراغماتي في إطار وضعية اللغة يجب أن يتضمن النقاط الخمسة التالية (الشمري، 2014، صفحة 16)

■ **القصد / النية:** يشير إلى فعل اللغة الذي تم تعريفه بالفعل الاجتماعي الذي يقوم بها المتحدث أثناء إنتاجه العبارات.

■ **نظام التبادل:** يظهر بفضل الانتباه المشترك وهو عبارة عن نتيجة ويتكون خلال تطور نظرية العقل.

■ **الانتباه المشترك:** هو أحد المؤشرات والعوامل الأساسية والضرورية لظهور اللغة.

■ **التكيف:** يشير إلى أهمية الأخذ بعين الاعتبار واستعمال مؤشرات لفظية وفق السياق المتكلم ورسالته.

■ **تنظيم المعلومة:** لا يكون ممكناً إلا في إطار خطاب متماسك ومتناسق.

يقابل مصطلح البراغماتية في اللغة العربية مصطلح التداولية، ولقد حدد رودلف كارناب (Rudolf Carnap) البراغماتية بأنها قاعدة اللسانيات وتسعى أساساً للإجابة عن أسئلة المتكلم وعلاقته بالمتلقي ودراسة اللغة في علاقتها بالعالم الخارجي أي علاقتها بظروف إنتاجها (الشمري، 2014، صفحة 16). البراغماتية حسب بيرس هي "أداة مهمة يمكن من خلالها نقل الواقع، كما يمكن اعتبارها وسيلة من وسائل المعرفة والاتصال، ومنهج لجميع ميادين المعرفة، ويظهر ذلك جلياً في إطار إرجاعه تحديد العلامة اللسانية بتحديدية البراغماتي الاستعمالي في تنسيق مع علامات أخرى من طرف أفراد جماعة معينة (واضح و مسلم، 2019، صفحة 11)

تهتم البراغماتية بكل الجوانب المحيطة باستخدام اللغة خلال العملية التواصلية، حيث تصف كل العلامات اللسانية والفوق لسانية كالنبر والتنغيم التي تؤثر على الكلام.

فالبراغماتية تحاول من جهة وصف مجموعة المعالم اللسانية والفوق لسانية التي تؤثر على ظاهرة الكلام، الذي يعدل الطريقة التي ينتقل بها الكلام ومن جهة أخرى تدرس إلى أي مدى تتدخل هذه المعالم، لذا فإن البراغماتية تدمج المفاهيم التي تم تجاهلها طويلا، أو وضعها جانبا من خلال اللسانيات التقليدية فقد اختار سوسير 'Saussure' التركيز على الشفرة ونظام اللغة وتجاهل آثار الكلام وأهمل في نفس الوقت موضوع الكلام (الشمري، 2014، صفحة 16).

3-1 نمو القدرات البراغماتية (Magali.G, 2013, p. 47)

تتطور المهارات البراغماتية على مدى فترة زمنية طويلة وتبنى تدريجيا مثلها مثل الكفاءات اللغوية والنفس - حركية، والفكرية والعاطفية.

تتطور البراغماتية على مدى فترة طويلة لأنها تمتد إلى سن البلوغ "وفي نفس الوقت تبنى البراغماتية على أساس مؤشرات ومكتسبات مبكرة جدا مثل المحادثات الابتدائية، ومن يبني هذه المكتسبات المبكرة أيضا إبتسامة الإستجابة، الإنتباه المشترك والتواصل البصري. إن إكتساب القدرات أو المهارات البراغماتية يتم على عدة فترات زمنية، ومع السن تصبح هذه المهارات أكثر تخصصا وتعقيدا أثناء إعادة ترتيب ودمج المهارات المكتسبة سابقا، فهناك إنتقال تدريجي من طريقة إتصال شبه لفظية إلى طريقة إتصال لفظية ويستمر نمو المهارات البراغماتية على طول الحياة وفقا للتجارب التي يمر بها الفرد.

■ اليوم الأول:

- تنظيم التبادل: الطفل لديه منذ اليوم الأول تواصل بصري أثناء التفاعل.
- تنظيم المعلومة: يتفاعل الطفل وتستقر لديه الإستجابة العاطفية بفضل الإنتباه الذي توفره الأم.

■ ستة (06) أسابيع:

- القصد (نية الإتصال): ظهور الإبتسامة في إستجابات الطفل.

■ 3 أشهر:

- القصد (نية الإتصال): ينتج الطفل في حالة الراحة تغريدات كاستجابة لطلبات أو التماسات الآخرين في محيطه، تكتمل قدرات الطفل بفضل التماسات واستجابات الكبار الذين يمنحون القصد لسلوك الطفل.

- **تنظيم التبادل:** التبادلات في هذا السن تكون صدوية كرد فعل للسلوك الصوتي للآخر، إقامة حوار أولي مع التناوب في أدوار الكلام، الحفاظ على الإتصال بواسطة الحركات والنظر والأصوات.

■ من 4 إلى 6 أشهر:

- **تنظيم التبادل:** يكون في هذا السن حوار بواسطة الحركات والإيماءات الوجهية وإقامة حوار صوتي ، الأصوات يمكن أن تكون مشتركة أو متناوبة، وتبادل الأدوار يتم شيئاً فشيئاً في تبادل النظرات والأصوات.

- **تنفيذ السيناريوهات:** أي المواقف الطقسية مع تناوب وتكامل الأدوار يشمل مجموعة من الإشارات والملفوظات وبداية الانتباه المشترك تكون في عمر خمس سنوات.

- **تنظيم المعلومة:** مع بداية الإنتباه المشترك يستقر لدى الطفل مرجع الأشياء الخارجية أثناء إتصال الطفل بالبالغ .

■ من 6 إلى 12 شهر:

- **القصد (نية الإتصال):** يُكون الطفل أفعال إتصال بطرق غير لفظية كالحركات والتعبيرات الوجهية والوضعية والأصوات، حيث يسند البالغ معنى لسلوكات وإنتاجات الطفل وحسب موقفه فاستجاباته تعزز هذه السلوكات والإنتاجات، وفي المقابل يفضل الطفل بعض الحركات والتعبير الوجهية والسلوكات، والأصوات التي تدعم القصد أو المسؤولة عن القصد، وكذلك في هذه السن تثبت الأفعال الكلامية الأولية في موضعها مثل: وضع العلامات، الإستجابة، التمارين، التحية النداء، طلب فعل، طلب معلومة، الإحتجاج، التكرار.

- **تنظيم التبادل:** السلوكات المتزامنة و/أو المتناوبة تحدد الإنتظام وتأخذ شكل تناوب الأدوار الذي يحدد بهذه الطريقة تبادل الأدوار. في سبعة أشهر تبدأ ألعاب الحركات بالتناوب بمبادرة من الطفل.

- **التكيف:** تبدأ في هذا السن (من 6 إلى 12 شهر) تعديلات الوضعيات والحركات الموجهة للآخر ويبدأ الطفل في تقليد الإنتاجات الصوتية للكبار ويحقق الحركات الحوارية الأولى.

■ في سن 1 إلى 2 (من سنة إلى سنتين):

- **القصد (نية الإتصال):** الطفل لديه مقاصد أو نوايا إتصالية قبل لغوية، مثل: طلب المساعدة، طلب شيء أو معلومة، يكرر، يضع العلامات. ظهور حركة الرأس التي تدل على "لا". وبداية من 18 شهر تتطور نظرية العقل، ويدرك الطفل أن له خصائص نفسية وهي غير معروفة عند الآخرين ويمكنه مشاركتها ويبدأ في التصرف وفقاً لفكرته عن العالم الذهني للآخرين ويقلد الأشخاص المقربين منه، كما تبدأ ألعاب التظاهر.
- **تنظيم التبادل:** يستطيع الطفل أن يبدأ في الموضوع بكلمات بسيطة أو بحركات بسيطة.

- **التكيف:** يفهم الطفل أن الكلمة عبارة عن رمز ويقول كلمته الأولى، يفسر البالغ الإنتاج الصوتي على أنه كلمة وينتج في المقابل تعزيزات.
- **تنظيم المعلومة:** حركة التأشير لها قيمة سيميائية، ويسمح التعيين بعزل الشيء ويستخدم كإشارة لمشاركة العالم العقلي للوالدين. وشيئاً فشيئاً يزول الربط بين الشئيين ومرجعه أو مصدره ويصبح له اسم ثم يكون صوره الذهنية ثم يدخلها في ألعاب التظاهر التي يقوم بها.
- في 3 سنوات :

- **القصد (نية الإتصال):** ظهور وظائف اللغة كما تظهر في عمر السنتين الوظيفة التنظيمية مع طلب الأشياء أو الأفعال عن طريق الأمر، ثم في عمر السنتين ونصف يظهر الطلب غير المباشر مع أشكال الأدب والإستفهام.
- **تنظيم التبادل:** في سن العامين يتفاعل الطفل مع فشل الإتصال، يقدم مواضيع المحادثة الأولى المتعلقة به أو بمحيطه (هنا والآن).
- **التكيف:** يستطيع الطفل التكيف مع المحاور وفقاً لسنه، وقدراته العاطفية، كما يمكنه التكيف مع السياق (شيء حاضر / غائب)، لا يزال لا يستطيع تعديل وإعادة تعديل تصريحه (كلامه) عندما لا يتمكن من الفهم ويبدأ في إستعمال أشكال الأدب.
- في 4 سنوات:

- **القصد (نية الإتصال):** بداية من 3 سنوات يستطيع الطفل التعليق على أفعاله، والتعبير على حاجاته ورغباته. كما تنمو لديه وظيفة اللعب للغة وخاصة المتعلقة بـ

"ماذا لو..."، في سن 3 سنوات ونصف اللغة مازالت تتمركز حول الذات، يصدر تهديدات وإهانات لحل النزاعات أو تبرير إحتياجاته ورغباته.

- **تنظيم التبادل:** يتمكن الطفل في هذه السن من تنظيم التبادل وإتقانه لـ:

المحادثات الروتينية (الإنابة للآخر، التحقق إذا كنا نستمع إليه قبل التحدث والإستفهام، الدخول في محادثة ما...) ويستقر لدى الطفل التناوب في أدوار الكلام مع أقرانه، والتمكن من القيام بمحادثات في المواضيع المناسبة (إفتتاح موضوع، الحفاظ عليه، تقييم الموضوع، إنهاؤه).

- **التكيف:** يتمكن الطفل من تقديم توضيحات على أقواله إذا طلب منه ذلك،

ولا يزال الطفل في هذه السن يقدم طلبات قليلة عن إعادة الصياغة وإذا وجدت تكون عامة "ماذا؟"، كما يتمكن من التفريق بين طلب إعادة الصياغة وطلب معلومات إضافية، ويستطيع الطفل إستخدام قصصه الخاصة للتفاعل مع الآخر ويمكنه تبرير السلوكيات والقيام بالإغراء والخداع والحصول على الدعم.

- **تنظيم المعلومة:** يفهم الطفل أنه توجد قصص حقيقية وقصص غير حقيقية.

■ 5 سنوات:

- **القصد (نية الإتصال):** في عمر 4 سنوات يتقن ويمكن الطفل من نظرية

العقل وينجح في أول أمر أو تعليمة في إختبار الإعتقاد الخاطئ.

- **تنظيم التبادل:** يتمكن الطفل من الأخذ بعين الإعتبار التغذية الراجعة لمحاوره،

كما أنَّ الطفل.

لا يتفاعل مع محتوى الحوار فحسب بل يتفاعل مع بنية وهيكّل الحوار أيضا،

ويمكنه الإحتفاظ بموضوع المحادثة.

- **التكيف:** يتمكن لطفل من تكيف حوار مع محاوره وفقا لوضعه ودرجة

ألفته، وبإمكانه إعادة تمثيل معتقدات الآخر (صحيحة أو خاطئة)، كما يمكنه إنتاج طلبات دقيقة لإعادة الصياغة.

- **تنظيم المعلومة:** تكون بداية التخطيط للسرد في سن الرابعة (4 سنوات)

فيمكن الطفل من تنظيم قصة دون تخطيط كما يمكنه إنتاج قصص مضمرة لا يذكر فيها إلا عنصرا واحدا مهما فقط.

■ 6 سنوات:

- **القصد (نية الإتصال):** ينتج الطفل أفعال كلام مختلفة وفعالة.
- **تنظيم المعلومة:** يتمكن الطفل من تكييف الخيارات المعجمية والمورفوتركيبية.

■ 7 سنوات:

- **تنظيم المعلومة:** يبدأ الطفل في استخدام قواعد التعاون لجريس (Grice)
- **التكيف:** يأخذ الطفل بعين الاعتبار المعارف المشتركة، ويمكنه التكيف مع وجهات نظر الآخرين، كما يمكنه تمثيل المعتقدات من الدرجة الثانية، والأخذ بعين الاعتبار السياق الاجتماعي ويكيف سجله اللغوي وفقاً لذلك.
- **تنظيم المعلومة:** في سن 6 سنوات يتمكن الطفل من إنتاج قصة مع علامات الإتساق مع بناء تمثيل شامل وموضوعي ورئيسي، ويستخدم علامات البلاغة بشكل صحيح .

■ 8 إلى 9 سنوات:

- **القصد (نية الإتصال):** ملائمة وفعالية الإتصال.
- **تنظيم التبادل:** يستخدم الطفل كل أشكال الأدب.
- **التكيف:** تنفيذ التعاون الحجاجي لبناء معيار مشترك، ويأخذ بعين الاعتبار أفكار ومشاعر المحاور وخاصة الخصائص الفردية لقصته.
- **تنظيم المعلومات:** يتمكن من بناء مخطط سردي ويتقن معايير الحوار .

■ 9 إلى 12 سنة :

- **القصد (نية الإتصال):** استخدام المهارات الميتابراغماتية والحوارية
- **التكيف:** يقوم الطفل بالوصف، السرد، تقديم الحجج، واستخدام اللغة لأغراض إجتماعية.

- **تنظيم المعلومة:** تحسين التناسق في الحوار .

■ 13 إلى 14 سنة:

- **التكيف:** تهدف الحجج المقدمة إلى تقبل المحاور من خلال تكييف الحوار حسب خصائص هذا المحاور .
- **تنظيم المعلومة:** الطفل قادر على توضيح العبارات المثيرة (Magali.G,2013, p.47).

4. اضطرابات براغماتية اللغة:

تظهر الاضطرابات البراغمية من خلال عدة أعراض، وهذه الأعراض لا تظهر جميعها عند نفس الشخص، وكذلك مظاهرها، وتختلف شدتها من شخص إلى آخر، وتظهر وتتطور مع مرور الزمن، ويمكن أن تتغير بفضل التكفل أو مع تقدم العمر، وتصنف إلى صنفين: جانب الاستقبال وجانب التعبير، وفي كثير من الأحيان يكون من السهل ملاحظة الاضطراب في براغماتية اللغة في جانب التعبير ولكن لا يمكن أن يكون هناك اضطراب في الإنتاج أو التعبير دون أن يكون هناك اضطراب في الفهم.

1-4 جانب الإستقبال:

الكفاءات البراغمية ضرورية لفهم اللغة ومهمة في الحياة عند الإتصال بالآخرين. وتتمثل في:

1.1.4. اضطرابات البراغمية المرتبطة بفهم اللغة:

■ صعوبات في فهم كلمات معينة بينما لا يلاحظ وجود علاقة مع مخزون معجمي غير كافٍ.

■ تفسير حرفي لكلمات المخاطب.

■ صعوبات في فهم التهكم (السخرية)، الفكاهة، الأكاذيب والاستعارات.

■ يتفاعل الطفل قليلاً أو بشكل غير لائق عندما يتحدث إليه المحاور.

2.1.4. الاضطرابات المتعلقة بالتفاعل الإجتماعي:

■ الطفل لا يهتم أو قليل الاهتمام بأنشطة الآخرين.

■ يكتسب الطفل العادات الاجتماعية مثل الحياء والغموض... متأخراً عن

عمره، أو يكتسبها بطريقة غير صحيحة.

■ يتصف الطفل بفقدان الإحساس بمشاعر الآخرين.

■ الألعاب التنافسية غير مفهومة من قبل الطفل، رغم أن قوانين اللعب معروفة

■ تفشل الأنشطة العقلية التي تتطلب على بعد إجتماعي بينما يتم حل

المشكلات الصعبة التي لا تتضمن المهارات الاجتماعية.

■ بعض المحفزات تسبب حساسية متفاوتة لدى هؤلاء الأطفال.

4-2 جانب التعبير:

الأطفال الذين يجدون صعوبة في فهم قصد المحاورين لا يمكن للآخرين فهمهم، إذا لم يتقن الطفل العمليات التي تسمح له بتحليل خطاب وسلوكيات مخاطبه فيكون من الصعب عليه أن يكيف إجابته بطريقة مناسبة وتتمثل اضطرابات التعبير الشخصي فيما يلي:

■ اضطرابات المعلومات (يعطي الطفل معلومات كثيرة أو قليلة، يطرح أسئلة عديمة الفائدة ويقول أشياء يعرفها المحاور...)

■ اضطراب دلالي (الاستخدام المنحرف للنماذج اللفظية يؤدي إلى عبارات غير نمطية وصعوبة في تعلم المصطلحات المتعلقة بالفضاء والزمن، تفضيل ملحوظ ونظامي للمصطلحات المصطنعة وصعوبة في الاستحضار...).

■ صعوبة في ضبط الشكل اللفظي في السياق، وحالة المحاور أو المعايير الاجتماعية من باب المجاملة (التطبيق الصارم للشكل اللفظي في سياق غير مناسب).
■ لا يحترم الطفل قواعد المحادثة غير الضمنية (مثلا ينتقل بسهولة من الديك إلى الحمار) ولا يحترم أو قليلا أدوار الكلام، لا يأخذ بعين الاعتبار ما يقوله الآخرون، ويكرر ما قاله من قبل.

■ صعوبات في تصحيح سوء الفهم أو فشل المحادثة (الطفل لا يمكنه قول أنه لا يعرف كيف يجيب، لا يهتم بالانتقال الجيد للرسالة، ولا يقيس أخطاء ردود أفعاله وإجاباته).
■ تشوهات في النغمة والنبرة.

■ إجابات غير ملائمة على الأسئلة (صدوية، الإستمرارية...).

■ الميل إلى الثبات اللفظي (يطرح الطفل أسئلة يعرف إجاباتها باستمرار، إنتاجات الطفل عشوائية غير موجهة لشخص ما، كما يعاني من نمطية لفظية...)
■ تشوه التعبيرات غير لفظية (اتصال بصري غير كافي أو غير ملائم، نفس الشيء بالنسبة للتعبيرات الوجهية والجسمية) (Magali .G, 2013, pp. 30-32).

5. اضطرابات البراغمية أو اضطرابات الاتصال الاجتماعي حسب DSM5:

أضاف DSM5 تشخيص لفئة جديدة سميت اضطرابات الاتصال الاجتماعي "البراغمية"، يخص هذا التشخيص الأشخاص الذين يعانون من صعوبات في الاتصال

والعلاقات الاجتماعية ولكن لا نجد لديهم السلوكيات النمطية أو التكرارية التي تميز الأشخاص الذين يعانون من طيف التوحد (TSA)، وعليه فإن اضطرابات الإتصال الاجتماعي (البراغماتي) يخص الأشخاص الذين تم إستبعادهم مسبقا في تشخيص طيف التوحد، وصف اضطرابات الإتصال الاجتماعي حسب DSM5:

■ الصعوبات المستمرة في الإستخدام الاجتماعي للإتصال اللفظي وغير لفظي يظهر من خلال المؤشرات التالية:

- العجز في إستخدام الإتصال لأغراض إجتماعية مثل تحية طرف ثالث، تبادل المعلومات بطريقة مناسبة حسب السياق الاجتماعي.

- عدم القدرة على تعديل أسلوب الإتصال حسب السياق، ووفق إحتياجات المخاطب ويشمل أمور أخرى، عدم القدرة على تعديل طريقة الشخص الذي يتحدث في القسم أو في الساحة أو في فترة الراحة، أو حتى طريقة الكلام مع طفل أو شخص بالغ.

- صعوبات إتباع قواعد المحادثة أو سرد قصة، وهذا يتضمن القدرة على إجراء محادثة متبادلة وإعادة صياغتها في حالة عدم فهم الطرف الآخر، وفهم كيفية إستخدام المؤشرات اللفظية وغير لفظية لتسيير التفاعلات الاجتماعية.

- صعوبات فهم ما لم يشار إليه صراحة (المعاني الضمنية)، مثل القيام بالإستدلالات، وإستعمال تحويلات لغوية غامضة (مصطلحات، النكت، الإستعارات، معاني متعددة والتي تعتمد على السياق من أجل تفسيرها أو ترجمتها).

■ تؤدي حالات العجز إلى قيود وظيفية من حيث الإتصال الفعال، المشاركة والعلاقات الاجتماعية والنجاح المدرسي أو الكفاءة في العمل الفردي أو الجماعي.

■ تظهر الأعراض خلال فترة النمو، ولكن العجز لا يتجلى بشكل كامل إلا عندما يتجاوز مستوى الإتصال الاجتماعي، حيث تكون قدرة الشخص محدودة.

■ الأعراض ليست بسبب ظروف وظيفية أو عصبية، أو ضعف القدرات في مجال بنية الكلمة والنحو كما لا يتم تفسيرها من خلال اضطرابات طيف التوحد أو الإعاقة الذهنية، أو تأخر النمو العام أو أي اضطراب عقلي آخر (Toghnet, C, 2014, p. 35).

6. خاتمة:

اللغة وسيلة للتواصل والاتصال بين الأفراد، حيث تستخدم لتعبير عن الرغبات، والمشاعر، والأفكار...، تتطوي على العديد من المجالات التي يكتسبها الطفل خلال مراحل النمو المبكرة ويستمر هذا النمو حتى سن المراهقة، اللغة عبارة عن هرم يعبر عن مجموعة من الأنظمة المتراسة فيما بينها، فإذا حدث خلل في أحد الأنظمة تأثرت الأنظمة اللغوية الأخرى، ومن بين هذه الأنظمة أو المجالات نجد براغماتية اللغة وهو المجال الذي يتربع على قمة الهرم اللغوي حيث يتم نموه وتطوره من خلال نمو المجالات اللغوية الأخرى مثل الفونولوجيا، علم الدلالة، وعلم الصرف والتراكيب. البراغمية اللغوية هي الكفاءات المستخدمة للاتصال بفعالية بين الأشخاص وتشمل عدة قدرات تظهر أثناء العمليات الاتصالية مثل، تنظيم التبادل، المعلوماتية، اللغة غير حرفية وتتمثل في المعاني الضمنية غير مصرح بها في الكلام، والتكيف مع السياق الاجتماعي، وعليه فأن وظيفة اللغة أو براغماتية اللغة هي القدرة على تحقيق الهدف من العملية التواصلية وذلك باستخدام القدرات البراغمية بكفاءة خلال الاتصال بالآخرين.

7- التوصيات :

- إجراء دراسات للبحث عن أسباب الصعوبات البراغمية، ومحاولة معرفة إذا كانت الصعوبات أو الاضطرابات البراغمية تمس كل العناصر المكونة للبراغماتية أو تمس عنصر أو عنصران فقط بينما بقية العناصر تكون سليمة
- العمل على بناء اختبارات ومقاييس لتقييم القدرات البراغمية عند مختلف الفئات التي تعاني من الإعاقات أو الاضطرابات اللغوية
- التكفل المبكر لتنمية القدرات البراغمية من أجل مساعدة مختلف الفئات التي تواجه صعوبات في هذه القدرات مما يسهل عملية التواصل لديهم
- العمل على بناء بروتوكولات علاجية لتنمية القدرات البراغمية لدى مختلف الفئات التي شخّصت بهذه الصعوبات

8- قائمة المراجع:

- Gindre, m. (2010). *la pragmatique du langage chez l'enfant bégue*. France: université de Nice.
- Magali .G. (2013). *Dysphasie et retard de langage (comparaison deshabilités pragmatique)*. France: université Nice .
- Muller .J. (2015). *L'interet de la prise en charge des troubles de la pragmatique et de la communication chez le sujet cérébrolésé*. universitéde Strasbourg.
- Rajalu. c. (2013-2014). *Étude des habilités pragmatique chez des enfants présents une symptomatologie bégue (approche thérapeutique,descriptive et thérapeutique)*. France: université de Nantes.
- Safitri.L. (2020). *linguistics. literature and language teaching journal*, 10(2).
- sans éditeur. (s.d). Récupéré sur news-midical.net/health/language-Development-inchildren.as
- sans éditeur. (s.d). Récupéré sur <https://www.egyankosh.ac.in>bitstream>
- Toghnet .C. (2014). *Adaptation des deux épreuves de conversation fictive du test des habiletés pragmatique de B. Shulman pour les enfant de 8 à 12 ans*. france: université Nice.
- الزغلول, ر. ا. & الزغلول, ع. ع. د.ت. (علم النفس المعرفي .الأردن: دار الشرق للنشر والتوزيع.
- الشمري, ع. ا. (2014). *استراتيجيات الخطاب (مقاربة تدولية)* ليبيا: دار الكتاب المتحدة.
- العياصرة, و. (2011). *التفكير واللغة الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع*.
- حسن غانا ياسين. (2024). *مستوى اضطراب اللغة البراغماتية لدى الاطفال ذوي الاعاقة في ضوء بعض المتغيرات*. مجلة جامعة دمشق العلوم التربوية والنفسية، المجلد 40 (العدد 3).
- خليل, ع. (2011). *العلاقة بين التأناة والقلق (بحث ميداني على عينة من تلاميذ الصف الرابع ابتدائي في مدارس التعليم الأساسي بمحافظة دمشق)* .مجلة جامعة دمشق. 27 ,
- سارة هاني مساعد اللحياني، و علي عبد ربي النبي حنفي. (سبتمبر 2023). *مستوى اضطراب طيف التوحد من وجهة نظر معلمين بمدينة مكة. مجلة البحوث الأولوية والتوعية (العدد 20))*.
- واضح, أ & ,مسلم, خ. (2019). *الروافد والجذور الفلسفية المؤسسة لفكر التداولي المعاصر* .مجلة مقاربات فلسفية. 4(1) ,